الباب الحادي عشر

أمير المؤمنين عليه السلام آخر الناس عهداً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

وفيه فصلان وسبعة عشر حديثاً

الفصل الأول: حديث الحديقة، وفيه ستة أحاديث، وهو مشهور.

الفصل الثاني: في وضع رأسه الشريف على صدر أمير المؤمنين حتى قبض، وفيه أحد عشر حديثاً، وهو متواتر وسميته الفعل الجلي بتواتر حديث إسناد رأسه الشريف على صدر علي.

الفصل الأول: حديث الحديقة

الحديث الأول: عن سيدنا علي عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت يا رسول الله: ما أحسنها من حديقة قال: (إن لك في الجنة أحسن منها) ثم مررنا بأخرى فقلت يا رسول الله: ما أحسنها من حديقة قال: (لك في الجنة أحسن منها) حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول (لك في الجنة أحسن منها) فلما خلا لي الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً فقلت يا رسول الله: ما يبكيك؟ قال: (ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا بعدي) قال: قلت: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: (في سلامة من دينك)"أخرجه أبو يعلى والبزار في مسنديهما وأحمد في الفضائل وابن عساكر في تاريخه".

الحديث الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرجت أنا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي في حشان المدينة فمررنا بحديقة فقال علي: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله فقال: (حديقتك في الجنة أحسن منها) ثم أومأ بيده إلى لحيته ورأسه ثم بكى حتى علا بكاءه قيل: ما يبكيك قال: (ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني)"أخرجه الطبراني في الكبير".

الحديث الثالث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خرجت وعلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حيطان المدينة فمررنا بحديقة فقال علي: ما أحسن هذه الحديقة فقال: (حديقتك في الجنة أحسن منها) حتى مررنا بتسع حدائق ويقول مثلها وجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي فقال علي: ما يبكيك؟ قال: (ضغائن في صدور قوم لا يبدونها حتى يفقدوني)"أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن عساكر في تاريخه وابن عدي في الكامل".

الحديث الرابع: عن أبي عثمان النهدي أن علياً عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذ بيدي ونحن في سكك المدينة إذ مررنا بحديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال: (لك في الجنة أحسن منها)"أخرجه الحاكم في المستدرك" وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: والحديث صحيح.

قلت أنا العبد الضعيف: كفانا الله شر القتال بعد إقرار الذهبي بصحته والحمد لله رب العالمين، انتهى.

الحديث الخامس: وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "إن مما عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم "أن الأمة ستغدر بي بعده" وأخرجه البزار في مسنده وابن عساكر في تاريخه بلفظ: "إن القرية لتكون فيها الشيعة، فيدفع - الله - بهم عنها، ثم قال أبيتم إلا أن أقولها، فوالله لعهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الأمة ستغدر بي" "أخرجه البيهقي في دلائل النبوة والحاكم في المستدرك" وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي في تلخيص المستدرك: والحديث صحيح.

الحديث السادس: عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: (أما أنك ستلقى بعدي جهداً) قال: في سلامة من ديني؟ قال: (في سلامة من دينك)"أخرجه الحاكم في المستدرك" وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي في تلخيص المستدرك: على شرط البخاري ومسلم.

قلت أنا العبد الضعيف: والحديث مشهور وفق مصطلح المحدثين والأصوليين والمتكلمين فتأمل، انتهى.

الفصل الثاني: في وضع رأسه الشريف على صدر أمير المؤمنين حتى قبض

الحديث الأول: عن حذيفة بن اليمان-خبير المنافقين- قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وجعه الذي توفي فيه وعلي بن أبي طالب مسنده إلى صدره فقلت لعلي: دعني فقد سهرت منذ الليلة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (دعه فإنه أحق به)"أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان".

الحديث الثاني: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخلت على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مريض، فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم نائم، فلما دخلت عليه قلت أدنو؟ قال الرجل: أدن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني، فدنوت منهما، فقام الرجل وجلست مكانه، ووضعت رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجري كما كان في حجر الرجل، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استيقظ فقال: (أين الرجل الذي كان رأسي في حجره)؟ فقلت: لما دخلت عليك دعاني، ثم قال: ادن من ابن عمك فأنت أحق به مني، ثم قام فجلست مكانه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (هل تدري من الرجل)؟ قلت: لا بأبي وأمي قال: (ذلك جبريل عليه السلام كان يحدثني حتى خَفَّ عنّي وجعي ونمت ورأسي في حجره)"أخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة وفي ذخائر العقبى وخرجه السيوطي في جمع الجوامع عن أبي عمر الزاهد في فوائده".

قلت أنا العبد الضعيف: وأخرجه ابن ناصر الدين الدمشقي في جامع الآثار في السير ومولد المختار عن الحافظ أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أحمد بن طارق الوابشي عن علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله عن عون بن أبي رافع عن أبيه عن علي، إلا أنه قال: إسناده ضعيف، ومحمد هذا هو ابن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو شيعي كالراوي عنه وقد ضُعفا، انتهى.

قلت أنا العبد الضعيف: وما ضرهما ولو ضُعفاً؟ ونحن نتكلم عن الفضائل والإجماع منعقد على أن الضعيف يعمل به في الفضائل، ورغم ذلك رحم الله ابن ناصر الدين الدمشقي؟! فهل يصلح التشيع أن يكون سبباً لتضعيفهما؟ رغم أن علي بن هاشم بن البريد ترجم له الحافظ الذهبي في سير الأعلام فقال: "علي بن هاشم بن البريد العائذي الإمام الحافظ الصدوق قال أحمد بن حنبل: ليس به بأس وقال ابن معين ويعقوب السدوسي وعلي بن المديني وطائفة: ثقة، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: كان يتشيع يكتب حديثه" باختصار، قال الحافظ في التقريب: "صدوق يتشيع" وقال ابن عدي في الكامل: "يروي في فضائل علي أشياء لا يرويها غيره بأسانيد مختلفة، وقد حدث عنه جماعة من الأئمة، وهو إن شاء الله صدوق في روايته"، قلت: زيادة على ذلك فإن العبرة في رواية الصدق والكذب وليس التشيع والمذهب فكم من جهمي وناصبي أخرج له البخاري ومسلم، مثل ابن حطان وعثمان بن حريز وعبد الله بن أبي داوود والجوزجاني، وقد ذكر ذلك السيوطي في تدريب الراوي شرح تقريب النووي كما ذكره كل علماء المصطلح، وما ضره أن لا يرويها غيره مادام حافظاً صدوقاً، والثقة يتَفَرد ويُغَرب أحياناً لسعة روايته وكثرة أسانيده وخاصة إذا كان إماماً حافظاً كما وصفه الذهبي، إنما الذي يضره عندما تكون غير صحيحة وهذا لا سبيل إليه والحمد لله على ما علم وفهم وألهم، وللحديث شاهد مختصر غير ما سبق عند الطبراني في الكبير والبزار في مسنده عنه عليه السلام قال: (أسندت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدري فقال لي: يا علي أوصيك بالعرب خيراً)، انتهى المقصود منه.

الحديث الثالث: عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: "قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجر علي" "أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى".

قلت أنا العبد الضعيف: وهو من مراسيل سيدنا علي زين العابدين والساجدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم جميعاً السلام، قال عنه الذهبي وذلك عند وصفه من

كتابه سير أعلام النبلاء: "وكان له جلالة عجيبة وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى، لشرفه، وسؤدده، وعلمه، وتألهه، وكمال عقله"، فتأمل هذه الأوصاف التي لا يوجد مثلها لا في طبقته ولا في التي من قبله ولا التي من بعده ليومنا هذا ولكن إلى الله المشتكى وعنده تجتمع الخصوم، انتهى.

الحديث الرابع: عن الشعبي قال: "توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورأسه في حجر علي وغسله علي، والفضل محتضنه، وأسامة يناول الفضل الماء" "أخرجه ابن سعد في الطبقات".

قلت أنا العبد الضعيف: وهو من مراسيل الشعبي والشعبي كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ثم انقلب إلى مناصرة الفئة الباغية وذلك في حكم الطاغية عبد الملك بن مروان وأصبح من ندمائه بعد أن عُفيَ عنه، انتهى.

الحديث الخامس: عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مرضه: (أدعوا لي أخي)، قال: فدعي له علي، فقال: (ادن مني)، فدونت منه، فاستند إلي فلم يزل مستنداً إلي وإنه ليكلمني، حتى أن بعض ريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليصيبني، ثم نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثقل في حجري، فصحت يا عباس أدركني فإني هالك، فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً أن أضجعاه" "أخرجه ابن سعد في الطبقات".

الحديث السادس: عن جابر بن عبد الله الأنصاري: "أن كعب الأحبار قام زمن عمر، فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال عمر: سل علياً، فقال: أين هو؟ قال: هو هنا، فسأله، فقال علي: أسندته إلى صدري فوضع رأسه على منكبي؟ فقال: (الصلاة الصلاة)، فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يبعثون، قال فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سَل

علياً، قال: فسَأله، فقال: كنت أنا أغسله، وكان العباس جالساً، وكان أسامة وشِقران يختلفان إلي بالماء" "أخرجه ابن سعد في الطبقات".

الحديث السابع: عن علي عليه السلام: "أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ثقل، قال يا علي: (ائتني بطبق أكتب فيه ما لا تضل أمتي بعدي)، قال: فخشيت أن تسبقني نفسه، فقلت إني أحفظ ذراعاً من الصحيفة، قال فكان رأسه بين ذراعي وعضدي، فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم، قال كذلك حتى فاضت نفسه، وأمر بشهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، من شهد بهما حرم على النار" "أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى".

الحديث الثامن: عن أبي غطفان قال: "سألت ابن عباس أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو مستند إلى صدر علي، قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بين سحري ونحري، فقال ابن عباس: أتعقل؟ والله لتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنه لمستند إلى صدر علي، وهو الذي غسله وأخي الفضل بن عباس، وأبى أبي أن يحضر، وقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان يأمرنا أن نستر، فكان عند الستر" "أخرجه ابن سعد في الطبقات".

الحديث التاسع: عن السيدة عائشة قالت: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيتها لما حضره الموت: (ادعوا لي حبيبي)، قالت فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه، فقال: (ادعوا لي حبيبي)، فدعوا له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم قال: (ادعوا لي حبيبي)، فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره، فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه" "أخرجه الدارقطني في الغرائب والأفراد وابن عساكر في تاريخه" وله شاهد من حديث عبد الله

بن عمر ولكنه قال: (أخي بدل حبيبي) أخرجه ابن عدي كما سبق في المواساة بتواتر حديث المؤاخاة.

الحديث العاشر: عن جميع بن عمير أن أمه وخالته، دخلتا على عائشة فقالتا: "يا أم المؤمنين أخبرينا عن علي؟ قالت: عن أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موضعاً، فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه، واختلفوا في دفنه، فقال: إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه، قالتا: فلما خرجت عليه، قالت: أمرٌ قُضيَ لوددت أن أفديه بما على الأرض" "أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن عساكر في تاريخه".

الحديث الحادي عشر: عن أم سلمة قالت: "والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة بعد غداة، يقول جاء علي؟ مراراً، قالت وأظنه كان بعثه في حاجة، قالت: فجاء بعد فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، فكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب إليه علي فجعل يساره ويناجيه، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهداً" "أخرجه أحمد في المسند والفضائل والنسائي في الكبرى، وأبو يعلى في المسند وابن أبي شيبة في المصنف"، وأخرجه الحاكم في المستدرك" وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي في تلخيص المستدرك: والحديث صحيح.

قلت أنا العبد الضعيف: والحديث متواتر رواه أحد عشر راوياً بين تابعي وصحابي وسميته الفعل الجلي بتواتر حديث إسناد رأسه الشريف على صدر علي، انتهى.

وهذا آخر الباب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللّهُمَّ على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين